بِشراءِ بَعضِ الخُضَرِ وَالفواكِهِ. وَيُمكِنُكِ أَن تلعبى مَعَهُ

فى حُجرَةِ اللَّعِبِ، أَوفى حَديقَةِ البيتِ، وَعِندَكُما

كَثيرٌ من لُعَبِ الأَطفالِ. وَاحذَرى أَن تَخرُجى مِن الحَديقَةِ

أَوتَذهَبى بِهِ إلى الشارِعِ. وكونى قَريبَةً مِنهُ طولَ الوَقتِ

ولاتبعُدى عَنهُ، وَلاتَترُكيهِ وَحدَهُ أَبدًا.

قالَت سُعادُ: "سمعًا وطاعةً يا أُمى. سأُنفِّذُ كُلَّ ما أَمرتِ بهِ،

وَسأَعملُ بِنصيحَتِكِ، وَسأَلعبُ مَعَ أَخى، وَلَن أَترُكَهُ وَحدَهُ".

سُرَّتِ الأُمُّ مِن كَلامِ سُعادَ، وَأَخذَت حَقيبَتَها،

وَخَرجَت لِشراءِ بَعضِ الأَشياءِ التى يَحتاجُ إِليها البَيتُ.

وَاستَمرَّت سُعادُ تَلعبُ مَعَ أَخيها نَبيلٍ فى الحَديقَةِ

حَتَّى حَضَرَت صَدِيقَةٌ لَهَا، وَنَظَرَت إِلَيهَا مِن فَوق بَابِ الحَدِيقَةِ.

ونادتها: تَعَالَىْ يا سُعادُ. أُخرُجى مِن الحَدِيقَةِ، وَتَعَالَى لِتَلعبى

مَعى فى الشارِعِ. فَوَضَعَت سُعَادُ أَخاها نَبِيلاً عَلَى الحَشِيشِ

الأَخضَرِ، تَحتَ نافِذَةِ الحُجرَةِ المُطِلَّةِ عَلَى حديقةِ البيتِ،

وَنَسِيَت نَصِيحَةَ أُمِّهَا، وَنَسِيَتْ وعدَهَا لها بِأَنَّهَا

لَن تَترُكَ أَخاها وحدَه. وَتَرَكَت الحَدِيقَةَ، وَتَرَكَت أَخاها وحدَهُ

وَلَيسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَجَرَت وَخَرَجَت، لِتَلعَبَ مَعَ صَدِيقَتِها،

وَتَتَسَلَّقَ مَعَهَا بَعضَ الأَشجَارِ الَّتى فى نِهايَةِ الشَارِعِ

وَبَعدَ قَلِيلٍ سُمِعَ صَوتُ بَجَعَةٍ بَيضاءَ وَهِىَ تَطِيرُ

فَوقَ حَدِيقَةِ البَيتِ، وَمَعَهَا عَدَدٌ كَبِيرٌ مِن البَجَعاتِ البَيضَاءِ.

سعادُ تلعبُ مع أخيها ، وصديقتُها تُطِلُّ من بابِ الحديقةِ.

وَلَمْ تَسْمَعْ سُعادُ صَوتَ البَجَعاتِ الَّتى تَطيرُ فوقَ بيتِها ؛
لِأَنَّها كانَت بَعيدَةً فى آخِرِ الشارِعِ . نَظَرَت البَجَعاتُ
فَوَجَدَت الطِّفلَ الصَّغيرَ وَحدَهُ ، يَلعبُ فى الحَشيشِ ، تَحتَ النافِذَةِ
فَقالَتْ إِحْدَى البَجَعاتِ : أُنظُرى إِلَى ذٰلِكَ الطِّفلِ الصَّغيرِ
إِنَّهُ مِسْكينٌ يَلعَبُ وَحدَهُ . وَلَيسَ فى البَيتِ أَحَدٌ يَحرُسُهُ
وَيَلعَبُ مَعَهُ . وَقالَت بَجَعَةٌ أُخرَى : إِنَّهُ يَحسُنُ بِنا
أَن نَأخُذَهُ مَعَنا ، ثُمَّ طارَت إِلَى الأَرضِ ، وَالتَقَطَت
الطِّفلَ الصَّغيرَ ، ثُمَّ وَضَعَتهُ فَوقَ ظَهرِ كَبيرِ البَجَعِ ؛
لِأَنَّهُ أَقوَى مِنها ، وَيَستَطيعُ حَمْلَهُ بِسُهولَةٍ ،
ثُمَّ طارَت البَجَعاتُ ، وابتَعَدَت عَن البَيتِ ، وَمَعَها الطِّفلُ

الصَّغيرُ الَّذى أَهمَلَتهُ أُختُهُ سُعادُ .

وَبعدَ مُدَّةٍ قَصيرةٍ رَجَعَت سُعادُ إِلَى البَيتِ وَفَتَحَت البابَ ، وَدَخَلَت الحَديقَةَ ، فَلَم تَجِدْ أَخاها نَبيلاً فى المَكانِ الَّذى تَرَكَتْهُ فيهِ تَحتَ النافِذَةِ ، وَلَم تَرَ لَهُ أَثَراً . دَخَلَت البَيتَ وَأَخَذَت تَبحَثُ عَنهُ فى كُلِّ حُجرَةٍ مِن الحُجَرِ ، وَفى المَطبَخِ ، وَفى كُلِّ مَكانٍ فى البَيتِ ، وَفى كُلِّ ناحِيَةٍ مِن الحَديقَةِ ، فَلَم تَجِدْهُ مُطلَقاً ، وَلَم تَجِدْ لَهُ أَثَراً . فَخَرَجَت تَجرى ، وَأَخَذَت تَنظُرُ هُنا وَهُناكَ ، تَنظُرُ إِلَى أَعلَى وَإِلَى أَسفَلَ ، حَتَّى رَأَت بَجَعاتٍ بَيضاءَ تَطيرُ عَلَى بُعدٍ فى الجَوِّ ، وَمَعَها أَخوها الصَّغيرُ نَبيلٌ .

اِضطربت سُعادُ، وجرت وراءَ البجعاتِ، وصاحت:

إنّ البجعاتِ قد أخذت أخي، وطارت وابتعدت بِ

وغابت عن الأنظارِ، واختفت.

اِستمرّت سُعادُ تجري وتبحثُ عن البجعِ، وعن المكانِ

الّذي نزلت فيهِ البجعاتُ الّتي أخذت أخاها

حتّى وجدت موقدًا (فرنًا) صغيرًا لِلخبزِ والكعكِ، فقالت له:

أيُّها الموقِدُ، أيُّها الموقِدُ، أخبرني من فضلِك: أين

ذهبت البجعاتُ؟

فتحرّكَ الموقِدُ على أرجُلِهِ الأربعِ، وقالَ: اِفتحي

بابي، وخُذي كعكةً من الكعكاتِ التي عِندي

وَكُلِيها ، وَسأُخبِرُكِ عَنِ المكانِ الَّذى نَزَلت فيهِ البجعاتُ .

غَضِبَت سُعادُ مِن هٰذا القَولِ ، وَقالَت إِنِّى قَد اعتَدْتُ أَلَّا آكُلَ إِلَّا الكَعكَ الَّذِى تَصنَعُهُ أُمِّى . فَاعذِرْنِى إِذا قُلتُ : لَن آكُلَ مِن كَعكِكَ . وَلِهٰذا لَم يُخبِرْها المَوقِدُ عَنِ المَكانِ الَّذى ذَهَبَت إِلَيهِ البَجعاتُ .

اِستَمَرَّت سُعادُ فى جَرِيها ، حَتَّى وَصَلَت إِلَى شَجرَةِ تُفَّاحٍ فى حَديقَةٍ بِجانِبِ الطَّرِيقِ ، فَقالَت لَها سُعادُ : يا شَجَرَةَ التُّفَّاحِ ، أَرجو أَن تُخبِرينى عَنِ المَكانِ الَّذى ذَهَبَت إِلَيهِ البَجعاتُ .

فَقالَت شَجَرَةُ التُّفَّاحِ : خُذى تُفَّاحَةً مِن تُفَّاحِى اللَّذيذِ وَكُلِيها ، وَسَأُخبِرُكِ عَنِ المَكانِ الَّذى ذَهَبَت إِلَيهِ البَجعاتُ .

تَأَلَّمَت سُعَادُ ، وَغَضِبَت وقالت : إِنِّى لَن آكُلَ

تُفَاحَةً مِن تُفَاحِكِ لِأَنِى قد اعتدتُ أَلاَّ آكُلَ إِلاَّ

التُّفَاحَ الَّذى أَجِدُهُ فى حَديقَةِ أَبى . وَلِهٰذَا لَم تُخبِرْها

شَجَرَةُ التُّفَّاحِ بِمَا طَلَبَت .

تَرَكَت سُعادُ شَجَرَةَ التُّفاحِ ، وَاستَمَرَّت فى جَريِهَا

حَتَّى وَصَلَت إِلَى نَهرٍ يَجرِى فيهِ اللَّبَنُ كَمَا يَجرِى

الماءُ فى الأَنهارِ ، وَشاطِئَاهُ مَصنوعانِ مِنَ المُرَبَّى .

فَقالَت لَه سُعادُ : أَيُّهَا النَّهرُ العَجيبُ ، أَيُّهَا النَّهرُ الغَريبُ ،

مِن فَضلِكَ أَينَ ذَهَبَت البَجعاتُ ؟ فَأَجابَهَا النَّهرُ :

اِشرَبِى كُوبًا مِمَّا عِندِى مِنَ اللَّبَنِ ، وَكُلِى قَليلاً

سعادُ تنظرُ إلى شجرةِ التفّاحِ وتُكلّمُها.

مِمَّا عِنْدِى مِنَ المُرَبَّى . وَسَأُخبِرُكِ بِمَا تُرِيدِينَ .

غَضِبَتْ سُعَادُ وَقَالَتْ : إِنِّى لَنْ أَشْرَبَ إِلَّا اللَّبَنَ

الَّذِى نَأخُذُهُ مِنْ بَقَرَةِ أَبِى . وَلَنْ آكُلَ إِلَّا المُرَبَّى

الَّتِى تَصْنَعُهَا أُمِّى . وَلِهٰذَا لَمْ يُخْبِرْهَا النَّهْرُ بِمَا أَرَادَتْ .

تَرَكَتْ سُعَادُ النَّهْرَ ، وَاسْتَمَرَّتْ فِى جَرْيِهَا حَتَّى قَرُبَت

الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ . وَفِى اللَّحْظَةِ الَّتِى كَانَتْ تُفَكِّرُ فِيهَا

فِى الرُّجُوعِ إِلَى بَيْتِهَا ، رَأَتْ كُوخًا صَغِيرًا

فِى جِهَةٍ مُنْعَزِلَةٍ ، وَبِهِ نَافِذَةٌ وَاحِدَةٌ . فَذَهَبَتْ

إِلَى الكُوخِ ، وَقَرَعَت بَابَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْ وَدَخَلَتْ ،

فَرَأَت امْرَأَةً عَجُوزًا ، تَجْلِسُ بِجَانِبِ النَّارِ ، لِتُدْفِئَ نَفْسَهَا ،

وَوَجَدَت أَخاها الصَّغيرَ جالِسًا فى الحُجرَةِ . فَقالَت لَها

العَجوزُ : نَهارُكِ سَعيدٌ أَيَّتُها الفَتاةُ الصَّغيرَةُ . مِن أَينَ أَتَيتِ ؟

قالَت سُعادُ : نَهارُكِ سَعيدٌ يا سَيِّدَتى . لَقَد أَتَيتُ

مِن مَكانٍ بَعيدٍ . وَكُنتُ أَبحَثُ عَن أَخى الصَّغيرِ .

وَإِنِّى أُحِسُّ بِبَردٍ شَديدٍ . فَهَل تَسمَحينَ لى يا سَيِّدَتى

بِالجُلوسِ قُربَ النّارِ لأُدَفِّئَ نَفسى ؟

قالَت العَجوزُ : اِجلِسى بِجانِبِ النارِ أَيَّتُها الفَتاةُ الصَّغيرَةُ ،

وَدَفِّئى نَفسَكِ . وَكُلى هٰذا الطَّعامَ اللَّذيذَ . وَأَعطَت سُعادَ

طَعامًا فى إِناءٍ فِضِّىٍّ ، وَوَضَعَت فى يَدِها مِلعَقَةً فِضِّيَّةً ،

وقالَت العَجوزُ لَها : كُلى هٰذا الطَّعامَ بِهٰذِهِ المِلعَقَةِ ،

ثُمَّ خَرَجَت العَجوزُ مِن الحُجرَةِ .

وَفى اللَّحظَةِ الَّتى أَقفَلَت فيها العَجوزُ بابَ الحُجرَةِ

ظَهَرَ فَجأَةً فَأرٌ مِن الفِئرانِ بالقُربِ مِن الموقِدِ . وَقالَ :

أَيَّتُها الفَتاةُ الصَّغيرَةُ ، قَدِّمى لى شَيئًا مِن هٰذا الطَّعامِ

وَسَأُخبِرُكِ خَبَرًا يُفيدُكِ ، وَسَأُساعِدُكِ بِقَدرِ ما أَستَطيعُ .

فَأَعطَتهُ سُعادُ الطَّعامَ ، وَقَدَّمَتهُ لَهُ بِالمِلعَقَةِ الفِضِّيَّةِ .

فَلَمّا أَكَلَ الفأرُ الطَّعامَ قالَ لَها : خُذى أَخاكِ ،

وَاهرُبى بِهِ بِسُرعَةٍ ، وَاجْرى بِقَدرِ ما تَستَطيعينَ ، وَلا تَمكُثى

هُنا مَعَ هٰذِهِ المَرأَةِ العَجوزِ ؛ لأَنَّها ساحِرَةٌ .

تَرَكَت سُعادُ الطَّعامَ ، وَأَخَذَت أَخاها الصَّغيرَ ،

قالَ الفأرُ : أَطْعِمِينِي ، وسأُساعِدُكِ بِقَدْرِ ما أَستَطِيعُ.

وَخَرَجَت مِن بَيتِ الساحِرَةِ وَهِيَ تَجرِى وَمَعَها أَخوها ، وَاستَمَرَّت فى جَريِها حَتَّى بَعُدَت عَنِ الأَنظارِ . وَبَعدَ مُدَّةٍ نادَت السّاحِرَةُ : أَيَتُها البنتُ الصَّغيرَةُ ، هَل أَنتِ فى الحُجرَةِ ؟

فَأَجابَها الفأرُ بِصَوتٍ كَصَوتِ البِنتِ الصَّغيرَةِ : نَعَم أَنا فى الحُجرَةِ ، آكُلُ طَعامى بِجانِبِ النارِ .

اِستَمَرَّت سُعادُ فى جَريِها ، وَلَم تَنقَطِعْ عَنِ الجَرىِ لَحظَةً واحِدَةً . وَبَعدَ قَليلٍ قَرُبَت الساحِرَةُ مِنَ النافِذَةِ وَنادَت ثانِيَةً : أَيَتُها البِنتُ الصَّغيرَةُ ، هَل أَنتِ فى الحُجرَةِ ؟

فَأَجابَها الفأرُ ثانِيَةً بِصَوتٍ كَصَوتِ البِنتِ الصَّغيرَةِ : نَعَم أَنا فى الحُجرَةِ ، آكُلُ طَعامى بِجانِبِ النارِ .

اِستمرّت سعادُ تجرى ، وَمَعَها أخوها نبيلُ ، ثُمّ رَجَعت السّاحِرةُ إلى البيتِ ، ونادت : أيّتُها البِنتُ الصّغيرةُ ، هل أنتِ هُنا ؟ فلم يُجِبْها أحدٌ ، فقد رَجَعَ الفأرُ إلى جُحرِهِ ، وَقد كانَ يُحاكى (يُقلِّدُ) صوتَ الفتاةِ . فلمّا رأت الساحِرةُ أنّ الطّفلةَ أخذت أخاها وَهربت بِهِ ، ولَم تجدْهُما فى حُجرتِها غضِبت غضبًا شديدًا ، وَبدأت تصرُخُ بأعلى صوتِها ، وتقولُ : أيّتُها البجعاتُ ، طِيرى وراءَ هذينِ الطّفلَينِ ، وأحضِريهما ثانيةً إلىّ . وقد كانت البَجعاتُ مُستريحةً فى مكانِها . فلمّا سمِعت صُراخَ السّاحِرةِ وأمرَها ، قامت مُسرعةً ،

وَطارَت فى الحالِ وَراءَ سُعادَ وأَخيها الصَّغيرِ،
لِإحضارِهما ثانيَةً إِلَى الساحِرَةِ. طارَت البَجَعاتُ
بأَسرَعِ ما تَستَطيعُ، وَأَخَذَت تَصيحُ وَهِىَ تَطيرُ فى الجَوِّ.

كانَت سُعادُ فى ذٰلِكَ الوَقتِ بِالقُربِ مِنَ
النَّهرِ اللَّبَنِىِّ، وَرَأَت البَجَعاتِ وَهِىَ تَطيرُ، وَسَمِعَتْها
وَهِىَ تَصيحُ. فَقالَت سُعادُ: أَيُّها النَّهرُ اللَّبَنِىُّ،
أَرجو أَن تُخفِيَنا كَى لا تَرانا البَجَعاتُ البَيضاءُ.

قالَ النَّهرُ اللَّبَنِىُّ: كُلِى شَيئًا مِن المُرَبَّى الَّتى عِندى،
وَاشرَبى قَليلًا مِن لَبَنى، وَسَأُخفيكما وَلَن تَراكُما البَجَعاتُ.

قالَت سُعادُ: شُكرًا جَزيلًا لَكَ أَيُّها النَّهرُ.

ثُمَّ أَكَلَت شَيئًا مِن المُرَبَّى ، وَشَرِبَت قَليلاً مِن اللَّبَنِ.
وَأَخفاهُما النَّهرُ تَحتَ الشاطِئ. وَلَمْ تَتَمَكَّن البَجَعاتُ
مِن رُؤيَتِهِما ، وَاستَمَرَّت البَجَعاتُ فى طَريقِها وَطَيَرانِها.

أَخَذَت سُعادُ أَخاها الصَّغيرَ ، وَبَدَأَت تَجرِى ثانِيَةً بِهِ ،
وَلكِنَّ البَجَعاتِ رَجَعَت فَرَأَت سُعادَ وأَخاها وَهُما يَجرِيانِ .
وَاستَطاعَت سُعادُ أَن تَسمَعَها وَهِىَ فَوقَ رَأسِها
تَصيحُ وَتَقولُ : "هُنْك ، هُنْك ، أَرُنْك ، أَرُنْك ."

حارَت سُعادُ فى أَمرِها ، وقالَت لِنَفسِها : ماذا أَستَطيعُ
أَن أَفعَلَ ؟ وَفَجأَةً رَأَت شَجَرَةَ التُّفّاحِ ، فَرَجَتها سُعادُ
وقالَت لَها : ياشَجَرَةَ التُّفّاحِ ، ياشَجَرَةَ التُّفّاحِ ، أَرجو

سعاد تدقُّ على بابِ الكُوخ.

أَن تُنقِذينا مِن هٰذِهِ البَجعاتِ ، وَتُخفِينا حَتَّى لا تَرانا .

أَجابَت الشَّجَرَةُ : كُلِى تُفاحَةً مِن تُفاحِى اللَّذيذِ وَسَأُخفِيكُما ، وأُحقِّقُ رَغبَتَكُما ، وَأُنقِذُ حَيَاتَكُما .

قَالَت سُعادُ : شُكراً جَزيلاً لَكِ . وَأَكَلَت تُفاحَةً مِن الشَّجَرَةِ ، فَأَخفَتهُما الشَّجَرةُ بَعيداً تَحتَ أَوراقِها .

وَلَم تَستَطِع البَجعاتُ أَن تَراهُما ، وَطارَت وَبَعُدَت عَنهُما وَفَرِحَت سُعادُ ، وَأَخَذَت أَخاها ، وَجَرَت بِهِ ، وَاستَمَرَّت فى طَرِيقِها وَهِىَ تَجرِى بِأَخيها ، حَتَّى قَرُبَت مِن بَيتِها فَرَأَتهُما البَجعاتُ ثانِيَةً ، وَحَرَّكَت أَجنِحَتَها الكَبيرَةَ ، وَأَخَذَت تَصيحُ ، وَتَطيرُ إِلَى أَسفَلَ ، لِتَخطَفَ الطِّفلَ الصَّغيرَ .

وَفَجأةً رأَت سُعادُ المَوقِدَ ، وَهُوَ يَتَحَرَّكُ عَلَى أرجُلِهِ

الأَربَعِ الصَّغيرَةِ . فَرِحَت سُعادُ المَوقِدَ ، وَقالَتْ لَهُ :

أَيُّها المَوقِدُ ، أَيُّها المَوقِدُ ، أَرجُو أَن تُخفِيَنا

وَتُنقِذَ حَياتَنا مِنَ البَجَعاتِ البَيضاءِ .

أَجابَ المَوقِدُ : كُلِي كَعْكَةً مِن كَعْكِي اللَّذيذِ ،

وَسَأَعمَلُ عَلَى إِخفائِكُما وَإِنقاذِ حَياتِكُما .

فَأَخَذَت سُعادُ كَعْكَةً ، وَأَكَلَتها في الحالِ ، فَفَتَحَ

المَوقِدُ بابَهُ ، وَدَخَلَهُ الطِّفلانِ ، وَأُخفِيَا عَنِ الأَنظارِ ،

وَلَم تَستَطِعِ البَجَعاتُ أَن تَرَاهُما . وَأَخيرًا اضطُرَّت

البَجَعاتُ أَن تَرجِعَ عَن طَريقِها ، وَتَرتَدَّ إِلَى السّاحِرَة
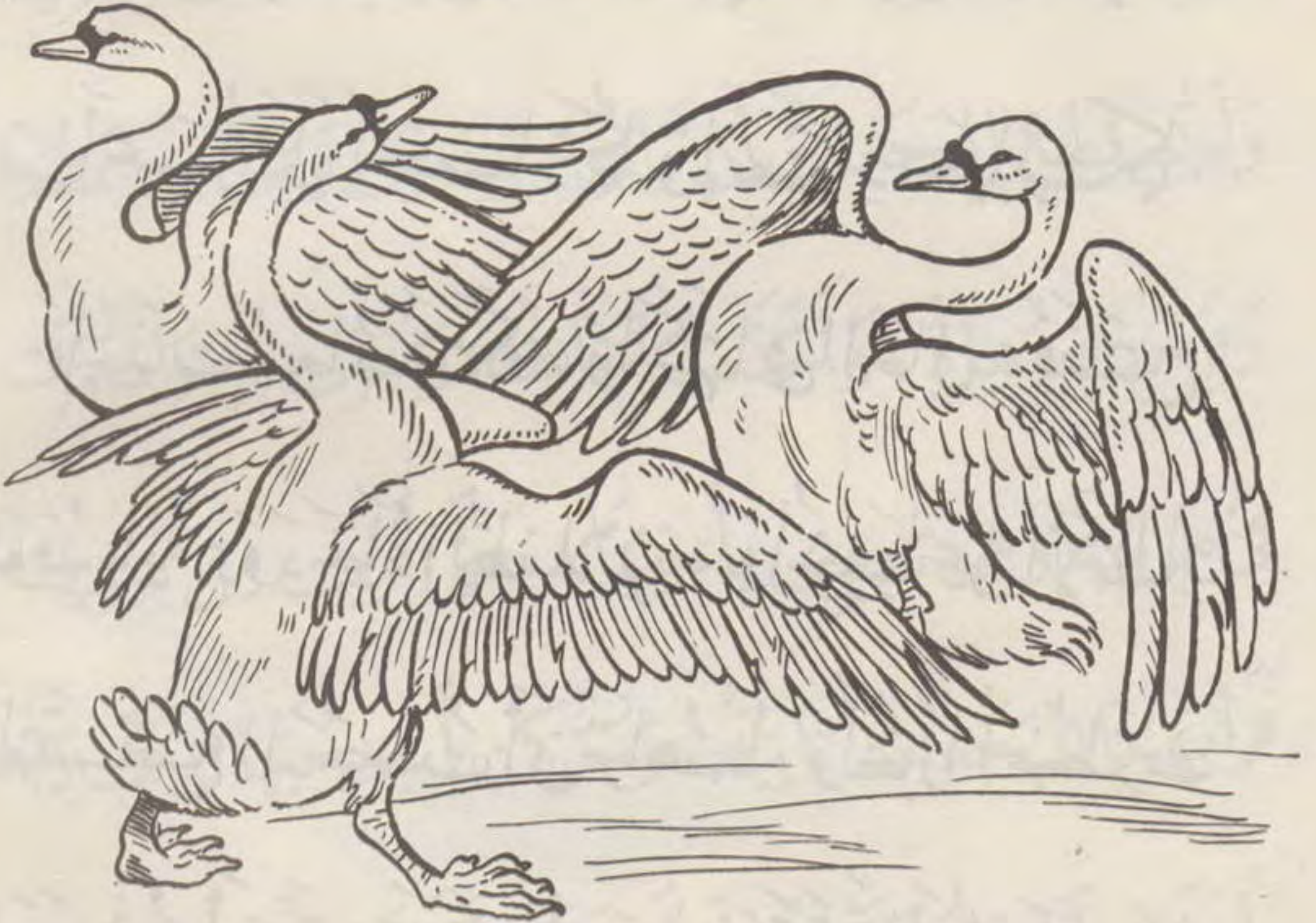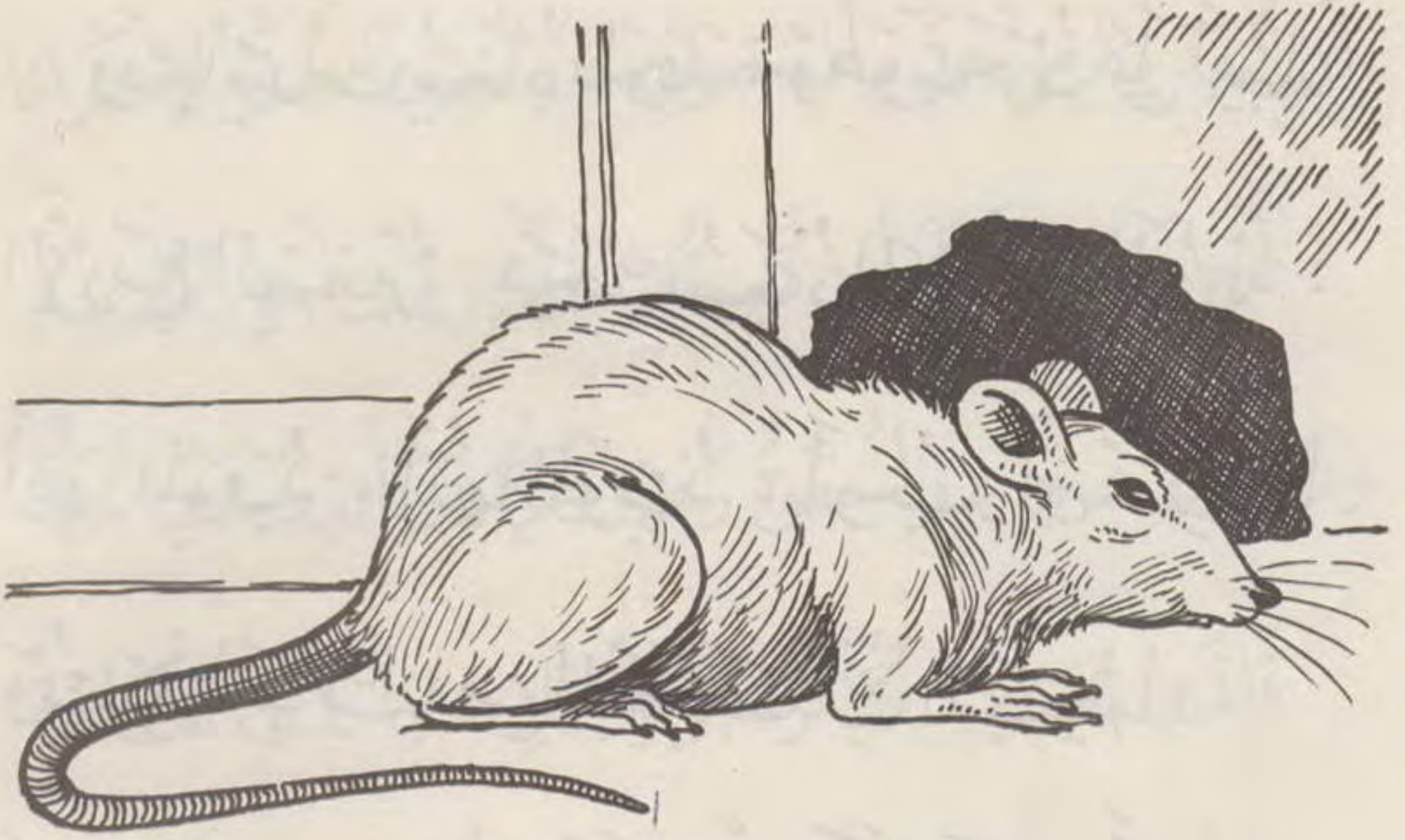
الفأرُ بجانبِ جُحرِهِ   والبَجعاتُ تَطرُ.

خائِبَةً ، وَتعودَ مِن حيثُ أتَت . وَخرجَت سُعادُ

وَأخوها نبيلٌ مِن الموقِدِ . وَشكرَتْ سُعادُ لِلموقِدِ

مُساعدتَهُ وإِنقاذَهُ لها ولِأخيها . وَأخذَت أخاها

الصَّغيرَ ثانيةً بينَ ذِراعيْها ، وَجرَت بِهِ إِلى البيتِ

وَكانَ قريبًا . وَأخيرًا وَصلَت سُعادُ وَنبيلٌ بالسَّلامةِ

إِلى حديقةِ البيتِ ، بعدَ التَّعبِ الشَّديدِ . وَوَضعَت

سُعادُ أخاها الصَّغيرَ على الحشيشِ الأخضرِ تحتَ

نافِذةِ الحُجرةِ المُطِلَّةِ على الحديقةِ . وَندِمَتْ

سُعادُ على مُخالفَتِها نصيحةَ أُمِّها كُلَّ النَّدمِ .

وَصمَّمَت في نفسِها ألَّا تُخالِفَها مَرَّةً أُخرى .

الأُسرةُ فرِحَةٌ برجوعِ الطفلِ الصغيرِ وأختِه.

وَبعدَ قليلٍ رَجَعتْ أُمُّهُما ، وَرَجَع أبوهُمَا ،
وَعاشَ الجَميعُ فى بَيتِهِم سَالِمينَ هَادِئِينَ ،
وَاستَمَرُّوا فى سَعَادةٍ وَسَلامٍ ، وَهُدوءٍ وَاطمِئنانٍ .

القصّة الثانية

الأَصْدِقاءُ الأربَعَةُ

يُحكى أَنَّ أَربعَةَ أَصدِقاءَ سارُوا فى طَريقٍ واحِدةٍ لِلقِيامِ برِحلَةٍ مِن الرِّحلاتِ ، وكانَ أَحدُهُم أَميرًا مِنَ الأُمَرَاءِ ، والثانِى ابنَ تاجرٍ من التُّجّارِ ، والثالثُ جَميلًا وَابنَ شَريفٍ مِنَ الأَشرافِ ، والرابِعُ ابنَ فَلاحٍ ، مِن الفَلاحينَ . وَكانوا جَميعًا فُقَراءَ مُحتاجينَ ، وقَد أَصابَهُم ضَرَرٌ كَبيرٌ ، وتعبٌ شَديدٌ ، حَتّى صارُوا لايَملِكونَ إلَّا الثِّيابَ

الَّتى يَلبَسونَها فوقَ أجسامِهِم .

فَبينَما هُم يمشونَ فى الطَّريقِ إِذ فكَّروا فى أمرِهِم ،

وأَخذَ كُلٌّ مِنهُم يقولُ رأيَهُ الَّذى يَعتقِدُهُ ،

وَيعتَقِدُ أَنَّ الخيرَ يأتيهِ مِنه .

قالَ الأَميرُ : إنَّ الأُمورَ فى هٰذِهِ الدُّنيا بِيدِ اللّهِ .

والَّذى قُدِّرَ عَلَى الإنسانِ يأتيهِ عَلى كُلِّ حالٍ .

وَأفضَلُ شَىءٍ فى هٰذِهِ الحياةِ الصَّبرُ على ما يَأتِى بهِ اللّهُ .

وَقالَ ابنُ التاجِرِ : إنَّ العَقلَ أفضَلُ مِن كُلِّ شَىءٍ فى

الدُّنيا . وَقالَ ابنُ الشَّريفِ إِنَّ الجَمالَ أفضلُ مِمَّا ذَكرتُما .

وَقالَ ابنُ الفلاحِ : لَيسَ فى الدُّنيا أَفضَلُ مِنَ الاجتِهادِ فى العَمَلِ .

الأصدِقاءُ الأَربعَةُ مِن الهنودِ

إِستَمَرّوا فى طَريقِهِم حَتّى قَرُبوا مِن مَدينةٍ مِنَ المُدُنِ ،
فَجلَسوا فى ناحِيَةٍ مِنها يَتشاوَرونَ ، وَيَتَبادَلونَ الرَّأىَ .
فَقالوا لِابنِ الفَلّاحِ : اِذهَب فَاكتَسِب لَنا بِعَمِلِكَ
واجتِهادِكَ طَعامًا يَكفى يَومَنا هٰذا . فَذَهَبَ
ابنُ الفَلّاحِ ، وَسَأَلَ عَن عَمَلٍ إِذا عَمِلَهُ الإِنسانُ
يَكتَسِبُ فيهِ طَعامَ أَربَعَةِ أَشخاصٍ ، فَعَرَّفوهُ أَنَّهُ
لَيسَ فى تِلكَ المَدينَةِ شَىْءٌ أَعَزُّ مِنَ الحَطَبِ .
وَكانَ الحَطَبُ يَبعُدُ مَسافَةً طَويلَةً عَنِ المَدينَةِ ،
فَذَهَبَ ابنُ الفَلّاحِ وَجَمَعَ حُزمَةً كَبيرَةً مِنَ الحَطَبِ ،
وَأَتى المَدينَةَ بِها ، فَباعَها بِثَلاثَةِ قُروشٍ ، وَاشتَرى بِها

طعاما ، وكتبَ على بابِ المدينةِ : عَمَلُ يومٍ واحدٍ
إذا أتعبَ فيهِ الرجلُ جسمَهُ قيمتُه ثلاثةُ قروشٍ .
ثُمَّ ذهبَ إلى أصحابِهِ بالطَّعامِ فأكلوا .
وفى صباحِ اليومِ التَّالى قالوا : هٰذِهِ نَوْبَةُ
مَن قالَ إنَّهُ ليسَ شَىْءٌ أعزَّ من الجمالِ .
فذهبَ الجميلُ ابنُ الشَّريفِ إلى المدينةِ ، وفكَّرَ
فى نفسِهِ وقالَ : إنِّى لا أُحسِنُ عملاً من الأعمالِ ،
فما الَّذى يُدخِلُنى المدينةَ ؟ ثُمَّ استحيا أن يرجعَ
إلى أصحابِهِ بغيرِ طعامٍ ، وأرادَ أن يُفارقَهُم .
فذهبَ حتَّى أسندَ ظهرَهُ إلى شجرةٍ عظيمةٍ ،

فَغَلَبَهُ النَّوْمُ فنامَ . فمَرَّ بهِ رَجُلٌ مِن عُظماءِ المدينَةِ ، أُعجِبَ بِجمالِه ، وتوسَّمَ فيهِ شرفَ الأَصلِ ، فتألَّمَ لِحالِه ، وعَطفَ عليهِ ، وأعطاهُ وَرقةً ماليَّةً بِخمسَةِ جُنيهاتٍ .

فكَتَبَ على بابِ المدينَةِ : جمالُ يومٍ واحدٍ يُساوِى خمسَةَ جُنيهاتٍ . وأَخَذَ النقُّودَ ، وذَهَبَ بِها إِلى أصحابِه .

فلمَّا أَصبَحوا فى اليومِ الثالِثِ ، قالُوا لِابنِ التاجِرِ : اِذهَب أَنتَ فابحَث لَنا بِعَقلِكَ وتِجارَتِكَ عَن شَىءٍ مِنَ الطَّعامِ لِيومِنا هٰذا . فذَهَبَ ابنُ التاجِرِ ، وسارَ فى الطَّريقِ حَتَّى رأَى سَفينَةً مِنَ السُّفُنِ البَحرِيَّةِ ،

بِها كثيرٌ مِنَ البَضائِعِ ، قد أتت إلى ساحِلِ البَحرِ .
فَجاءَ إليها جماعَةٌ مِنَ التُّجارِ يُرِيدُونَ أَن يَشتَروا
ما فيها مِن البِضاعَةِ . فَجَلَسوا يَتَشاوَرونَ في ناحِيَةٍ مِن
المَركَبِ ، وَقالَ بعضُهم لِبَعضٍ : يَجِبُ أن نَرجِعَ اليومَ ،
وَلا نَشتَرِيَ مِنهُم شَيئًا حَتّى تَكسُدَ البِضاعَةُ
عَلى أَصحابِها ، فَيَجعَلوا ثَمَنَها رَخيصًا ، مَعَ أَنَّنا
مُحتاجونَ إلَى تِلكَ البِضاعَةِ .
فَذَهَبَ ابنُ التاجِرِ مِن طَريقٍ آخَرَ ، وَقابَلَ أَصحابَ
المَركَبِ ، فَاشتَرى مِنهم ما في السَّفينَةِ بِاثْنَيْ عَشَرَ
أَلفَ جُنَيهٍ إلَى أَجَلٍ قَريبٍ ، وَأَظهَرَ لَهُم أَنَّهُ يُرِيدُ

أن يَنقُلَ البِضَاعَةَ إِلَى مَدِينَةٍ أُخرَى .

فَلَمَّا سَمِعَ التُّجارُ ذٰلِكَ خافوا أَن تَذهَبَ تِلكَ البِضَاعَةُ مِن أَيدِيهِم ، فَأَعطَوهُ رِبحًا عَلى ما اشتَرَاهُ قَدرُهُ أَلفُ جُنَيهٍ ، فَأَخَذَ الرِّبحَ مِنهُم وَأَحَالَ أَصحابَ البِضاعَةِ عَلَى التُّجارِ لِيَأْخُذُوا الباقِيَ مِنهم .

وَأَخَذَ ما رَبِحَهُ مِنَ المالِ وَذَهَبَ إِلَى أَصحابِهِ ، وَكَتَبَ عَلى بابِ المَدِينَةِ "عَقلُ يَومٍ واحِدٍ ثَمَنُهُ أَلفُ جُنَيهٍ .

فَلَما جاءَ اليَومُ الرّابِعُ قالُوا لِلأَميرِ : لَقَد أَتَى دَورُكَ ، فَاذهَب أَنتَ ، وَاكتَسِبْ لَنا ما تَستَطِيعُ بِإِيمانِكَ بِاللهِ . فَخَرَجَ الأَمِيرُ ، وَسارَ حَتَّى أَتَى إِلَى

بِ المدينةِ ، فجلسَ تحتَ شَجَرةٍ عِندَ بابِ المدينةِ .

وَقَد اتَّفَقَ بِالمُصادفَةِ أنَّ مَلِكَ تِلكَ الناحيةِ ماتَ ،

وَلمْ يَترُكْ وَلَدًا مِنَ الأَوْلَادِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَرِيبٌ

مِنَ الأَقارِبِ . فَمَرُّوا عَلَيهِ بِجنازَةِ المَلِكِ ،

فَلَمْ يَتَحرَّكِ الأَميرُ الغَريبُ ، وَلمْ يَحزَنْ ، وَلَمْ

يَشتَرِكْ مَعَ الناسِ فى حُزنِهم ، فَأنكَرُوا حَالَه ،

وَشَتَمَه البوابُ : وقَالَ لَهُ : مَن أَنتَ ؟

وَلِماذا تَجلِسُ عَلى بَابِ المدينَةِ ، وَلَا تَحزَنُ لِموتِ

المَلِكِ ؟ وَطَرَدَهُ البوابُ مِن مَكانِهِ .

سارَ الأَهلونَ بالجَنازَةِ حَتَّى بعُدُوا عَنِ الأَنظارِ ،

فَرَجَعَ الأَميرُ الشابُّ وَجَلسَ مكانَهُ عِندَ بابِ المَدِينَةِ .

فَلَما دَنَوا المَلِكَ وَرَجَعوا رَآهُ البَوابُ ، فَغَضِبَ ،

وَقَالَ لَهُ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنِ الجُلوسِ فى هٰذَا

المَوضِعِ ؟ وَأَخَذَهُ فَحَبَسَه .

فَلَما جَاءَ الغَدُ اجتَمَعَ أَهلُ تِلكَ المَدِينَةِ

يَتَشاوَرونَ فِيمَن يَجعَلونَهُ رَئيسًا لَهُم ، وَتَطاوَلَ

كُلٌّ مِنهُم عَلَى صَاحِبِهِ ، وَاشتَدَّ الخِلافُ بَينَهُم .

فَقَالَ لَهُم البَوابُ : إِنِّى رَأَيتُ أَمسِ غُلامًا

جالِسًا عِندَ بابِ المَدِينَةِ ، وَلَمْ أَرَهُ حَزِينًا لِحُزنِنا .

فَوَبَّختُهُ فَلَم يُجِبْنى ، فَطَرَدتُه مِن مَكانِه

فَلَما رَجَعتُ رَأَيتُه جالِسًا ، فَأَدخلتُهُ السِّجنَ ،

خَوفًا مِن أَن يَكونَ جاسوسًا .

فَأَرسَلَ أَشرافُ أَهلِ المدينَةِ إلَى الغُلامِ ،

فَجاءُوا بِهِ ، وَسَأَلُوهُ عَن حالِهِ ، وعَن السَّبَبِ

فى مجيئِهِ إِلَى مَدينتهِم .

فَقالَ : أَنا ابنُ حاكِمٍ مِن الحُكّامِ ، وَإِنّه لَمّا

مَاتَ والِدى غَلَبَنى أَخى ، وَأَخَذَ مِنِّى المُلكَ ، فَهَرَبتُ

مِن يَدِهِ خَوفًا عَلى نَفسِى ، حَتَّى وَصَلتُ إِلَى هٰذِهِ الغابَةِ .

فَلَما ذَكَرَ الغُلامُ ما ذَكَرَ مِن قِصَّتِهِ

عَرَفَهُ مَن كانَ يَزورُ أَرضَ أَبيهِ مِنهم ، وَأَثنَوْا

عَلَى أبيهِ خَيرا ، وَمَدَحُوهُ كَثيرا.

فَاتَّفَقَ أَشرافُ المَدينَةِ وأهلُها عَلَى أن يَختارُوا الغُلامَ رَئيسًا لَهُم. وَكانَ مِن عادَةِ النّاسِ فى تِلكَ المَدينَةِ إذَا انتَخبوا رَئيسًا لَهُم حَمَلوهُ عَلَى فِيلٍ أبيضَ ، وَطافوا بِهِ حولَ المَدينَةِ . فَلَما فَعَلوا مَعَهُ ذٰلِكَ مَرَّ بِبابِ المَدينَةِ ، وَرأى ما كُتِبَ عَلَى البابِ ، فَأَمَرَ أن يُكتَبَ عَلَيهِ: "إنَّ الاجتِهادَ والجَمالَ والعَقلَ ، وما أصابَ الإنسانَ فى الدُّنيا مِن خَيرٍ أو شَرٍّ إنَّما هُوَ بإرادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَد ازدَدْتُ فى ذٰلِكَ عِظَةً بِما ساقَ
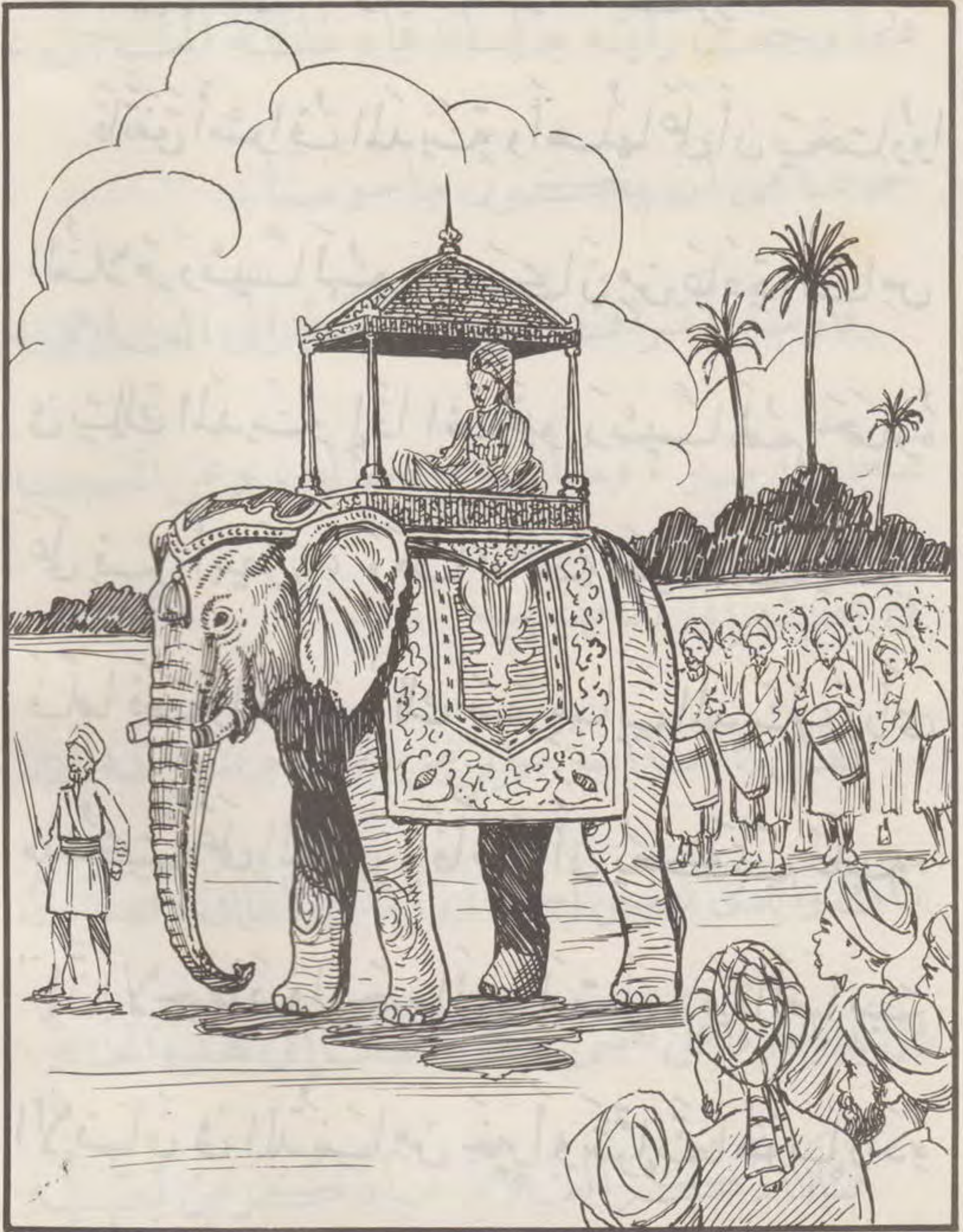
الهنودُ يَحتفِلون بالشابِّ الهنديِّ

اللهُ إلىَّ مِن الخَيرِ . "

وبعدَ أن انتهى الأميرُ مِن الطَّوافِ حولَ المدينَةِ جلسَ على سريرِ الحُكمِ ، وأرسَلَ إلى أصحابِهِ الّذينَ كانَ معهُم فأحضرهُم ، فأشركَ الذّكيَّ صاحِبَ العقلِ والذّكاءِ مَعَ الوُزراءِ ، وجعلَه وزيرًا ، وجَعلَ الفلّاحَ المجتهدَ مع أصْحابِ الزّرعِ ، وأمرَ لِلجميلِ بمالٍ كثيرٍ يعيشُ مِنهُ ، ثُمَّ نفاهُ كي لا يفتتِنَ أحدٌ بجمالِهِ .

ثُمَّ جمعَ الرّئيسُ الجديدُ عُلماءَ بلادِهِ ، وأُدباءَها ، وقالَ لهُم : إنَّ أصحابي قد تيقّنوا الآنَ أنَّ ما يَجِدُهُ

الإنسانُ مِن الخَيرِ إنَّما هُو بإِرادَةِ اللهِ. وَإنِّى أُحِبُّ
أَن تَعلَموا ذٰلِكَ وتُؤْمِنوا بِهِ. فَإنَّ ما أَعطانى اللّٰهُ
وسَهَّلَهُ لِى إنَّما كانَ مُقَدَّرًا لِى ، ولَم يَكُنْ بِجمالٍ
وَلا ذَكاءٍ وَلا اجتِهادٍ. وَحينَما طَرَدَنى أخى
لَم أَكُنْ أَنتَظِرُ أَن أَجِدَ القُوتَ الضَّرورِىَّ لِلمَعيشَةِ
وَالحَياةِ. وَما كُنتُ أُؤَمِّلُ أَن أَصِلَ إلَى هٰذا
المَرَكزِ ، وَهٰذِهِ المَنزِلَةِ ، لِأَنِّى قَد رَأَيتُ فى
هٰذِهِ البِلادِ مَن هُوَ أَفضَلُ مِنِّى حُسنًا وجَمالًا ، وأَشَدُّ
اجتهادًا ، وأَصْوَبُ رَأيًا ، وَأَكثَرُ ذَكاءً. فَساقَنى القَضاءُ

إلى الرِّضا بِما يَقضِى بِهِ اللّٰهُ ، والِاعتزازِ بِقَدَرٍ مِن اللّٰهِ .

وَكان فى ذٰلكَ الاِجتماعِ شَيخٌ كَبيرُ السِّنِّ ،
كَثيرُ التَّجرِبَةِ ، فائِقُ الذَّكاءِ ، فَقامَ وقالَ :
إِنَّكَ قَد تَكَلَّمتَ بِكَلامِ رَجُلٍ كامِلِ العَقلِ وَالحِكمَةِ .
وَإِنَّ الَّذى بَلَغَ بِكَ ذٰلِكَ المَركَزَ ذَكاؤُكَ النادِرُ ،
وَتَفكيرُكَ الصّائِبُ ، وَظَنُّكَ الحَسَنُ ، وعِلمُكَ الكَثيرُ .
وَقَد حَقَّقتَ ظَنَّنا فيكَ ، ورَجاءَنا لَكَ . وَقَد عَرَفْنا
ما ذَكَرتَ ، وصَدَّقناكَ فيما وَصَفتَ . وَإِنَّكَ أَهلٌ
لِما ساقَهُ اللّٰهُ إِلَيكَ مِنَ الخَيرِ والكَرامَةِ . فَقَد أَعطاكَ
اللّٰهُ العَقلَ وَالذَّكاءَ ، وَصَوابَ الرأىِ ، وكَمالَ
الخُلُقِ ، وإِنَّ أَسعَدَ النّاسِ فى الدُّنيا والآخِرَةِ مَن

رَزَقَهُ اللّٰهُ هٰذِهِ الصِّفاتِ الحسَنَةَ . وقَدْ أَحسَنَ اللّٰهُ إِلَينا لِأَنَّهُ أَرسَلَكَ إِلَينا فى الوَقتِ المُناسِبِ الّذى نَختارُ فِيهِ رَئيسًا لَنا .

وَقَدْ عاهَدَ الشَّابُّ الحاضِرينَ بِأَن يَعمَلَ لِصالحِهِم، وَلا يَعمَلَ لِنَفسِهِ أَو أُسرَتِهِ ، وَيَعدِلَ بَينَهُم ، وَيُعطِىَ كُلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّهُ ، وَيُفَكِّرَ فى النُّهوضِ بِهِم ، وَيَنشُرَ التَّعليمَ فِيهِم ، وَيُسَوِّىَ بَينَ الغَنِىِّ وَالفَقيرِ مِنهُم ، وَيُشَجِّعَ حُرِّيَّةَ الرَّأْيِ ، وَحُرِّيَّةَ الكِتابَةِ وَالخَطابَةِ ، وَيَعمَلَ لِرَفعِ مُستَوَى الشَّعبِ صِحِّيًّا وَخُلُقِيًّا وَاجتِماعِيًّا ، وَيَتَخَلَّصَ مِن مُشكِلاتِ الجَهلِ

والفقرِ والمرضِ وسوءِ الخلُقِ ، ويُحيِي التَّعليمَ الدينىَّ

ويَجعَلهُ أساسَ التَّعليمِ ، حَتَّى يكونَ الشَّعبُ مُتَدَيِّنًا .

وقَد وَفى بِعَهدِهِ ، وَارتَقَت البِلادُ في عَصْرِهِ ،

ونَهَضَت نَهضَةً سَريعَةً ؛ لإخلاصِهِ ، ووَفائِه ،

وَحُسنِ سِيرتِهِ ، وتَفكيرِهِ في رَعِيَّتِهِ ، وزُهدِهِ

وصَلاحِهِ وتَقواهُ ، وأَمانَتِه ونَزاهَتِه ، وَشَجاعَتِه ،

وَحُبِّه لِبلادِهِ . ولِمثلِ هٰذا فَليَعمَلِ العامِلون .

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا

خط كبير

١٧

محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطِّفْل

ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مَكتَبةُ الطِّفلِ

الطِّفلُ الصَّغيرُ والبجَعَاتُ

بقلم

محمد عطية الابراشى

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

أَحْمَدُ اللَّهَ ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ .
وَبَعْدُ فَيَسُرُّنِي أَنْ أُقَدِّمَ لِأَطْفَالِ الْيَوْمِ ، وَرِجَالِ الْغَدِ - « مَكْتَبَةَ الطِّفْلِ » ، لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُمْ بِطَبِيعَتِهِمْ يُحِبُّونَ الْقِصَصَ ، وَيَطْلُبُونَ الْإِكْثَارَ مِنْهَا دَائِمًا . وَهِيَ خَيْرُ هَدِيَّةٍ أُهْدِيهَا إِلَيْهِمْ .

وَقَدِ اخْتَرْتُهَا لَهُمْ ، لِأَنِّي أُعْجِبْتُ بِهَا ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ سَيُعْجَبُونَ بِهَا . وَسَيَجِدُونَ لَذَّةً فِي قِرَاءَتِهَا ، وَسُرُورًا عِنْدَ اسْتِمَاعِهَا ، وَسُهُولَةً فِي لُغَتِهَا ، وَجَمَالًا فِي صُوَرِهَا وَإِخْرَاجِهَا .

وَسَيَسْتَفِيدُونَ مِنْ كُلِّ قِصَّةٍ شَيْئًا مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْعَامَّةِ ، وَالْأَفْكَارِ وَالتَّجَارِبِ وَالْآدَابِ الْكَامِلَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يُحِسُّونَ وَلَا يَتْعَبُونَ .

وَسَتُشَجِّعُهُمْ هَذِهِ الْقِصَصُ عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ وَخَارِجِهَا ، حَتَّى يَعْتَادُوا حُبَّ الْاِطِّلَاعِ .

وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ قُمْتُ بِبَعْضِ الْوَاجِبِ نَحْوَ مِصْرَ الْحَدِيثَةِ وَالشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ ؟

محمد عطية الإبراشي

الطِّفلُ الصَّغيرُ والبجعاتُ

ذَاتَ مَرَّةٍ كانَت سُعادُ - وَهِيَ طِفلَةٌ صَغيرَةٌ
تَعِيشُ فى كُوخٍ صَغيرٍ مَعَ أُمِّها وَأَبيها
وَأَخِيهَا الصَّغيرِ وَاسمُهُ نَبيلٌ .

وفى صَباحِ يَومٍ مِنَ الأيّامِ قالَت الأمُّ
لِسُعادَ : اِبنَتى العَزيزَةَ ، إِنَّ عُمرَكِ الآنَ
سَبعُ سَنَواتٍ . وَأَظُنُّ أَنَّكِ يُمكِنُكِ أَن
تَعتَنى بِأَخيكِ الصَّغيرِ وتَقومى بما
يَحتاجُ إِلَيهِ ، فى أَثناءِ وُجودى فى الخارِجِ